عاشوراء المحرم سنة احدى وستين ولما جاء قاتله برأسه الشريف بين يدي عبيد الله بن زياد انشد مبتهجا ولبئس الانشاد

اوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته فامر بضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري ما كان لهم على وجه الارض يومئذ شبيه قيل ولما اتي برأسه الى ابن زياد وضعه في طست واخذ يضرب ثناياه بقضيب في يده ويعبث بانفه ويتعجب من بهاء ثناياه ونضارة حسنه وكان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن ابي يعلى الدنيا انه كان عنده زيد بن الارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالمذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي عندك يا ابن زياد ثم ارسل ابن زياد رأسه الشريف الى يزيد وروي ان القوم الذين حملوا رأسه الكريم الى يزيد نزلوا في اول مرحلة وقعدوا يشربون الخمر والرأس المكرم بين ايديهم فبينما هم كذلك واذا بيد ظهرت من الجدار ومعها قلم من حديد فكتبت سطراً بالدم

اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا واخذوه وقدموا به على يزيد قلت قال الدميري في حيوة الحيوان ما ملخصه ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن معه رضي الله عنهما ومن كان معه الحسين من حرمه بعد ان فعل ما فعل مما تقشعر منه الابدان وترتعد منه الفرائص الى يزيد مع شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه ومعهم الرأس المكرم فساروا الى ان وصلوا الى دير فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه البيت

المذكور

المذكور سطرا فسئلوا الراهب عنه وعمن كتبه فقال انه مكتوب هنا قبل بعث نبيكم بخمسماية عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر انتهى قال الشيخ ابن حجر في شرح الهمزية ولما وصلوا به الى يزيد قيل ترحم عليه والمشهور انه جعل ينكت الرأس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني قلت ويجمع بينهما ايضا بان كان الاول منه على سبيل التهكم والثاني على الحقيقة اذ لا يبعد ذلك ممن تسبب باختياره مؤثرا للشهوة الفانية على النعمة الباقية لقتل اولاد النبي صلى الله عليه وسلم وحمل رؤسهم على الاسنة رحلهم على اقتاب الجمال موثقين بالحبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس سبايا بادي الرجال يذهب بهم من بلد الى بلد على اعين الناس بعد ان طهرهم الله تعالى واذهب عنهم الرجس مع ما بلغ نقله مبلغ التواتر من قبائح احواله وفضائح اعماله وتعديه حدود الله واخلاله وهتكه حرمات الله واهماله عامله الله بعدله بما يليق بحاله ثم ان الرأس المكرم قيل دفن في دمشق قرب باب الفراديس وقيل ان يزيد ارسل برأس الحسين ومن بقي من اهله الى المدينة فكفن رأسه ودفن عند قبر امه بقبة الحسن وقيل اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من قتله وقال الامام عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى حمل رأسه الى مصر ودفن في مشهده المشهور واستقبله الناس من غزه الى مصر تعظيما ومما ظهر يوم قتله من الايات ان السماء امطرت دما وان اوانيهم ملئت دما وانه لم يرفع حجر الا روي تحته دم عبيط وان الورس انقلب رمادا وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيمة قد قامت وان الدنيا اظلمت ثلثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت ستة اشهر ثم زالت الحمرة ولا ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك ان غضبنا يورث حمرة الوجه والحق تعالى منزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية هذا ومرقده ومراقد الذين استشهدوا معه في موضع استشهدوا فيه يعرف بكربلا على خمس مراحل فراسخ من الفرات ويقال له الطف على ما قاله بعضهم وقال بعض ان كربلاء قريب من موضع يقال